يحرم الغش والاحتكار ويحث على إمهال المدين المعسر

الإسلام يأمر بالعدل والرحمة في المعاملات

> تقوم الشريعة الإسلامية على السماحة واليسر ورفع الحرج عن الناس في كل ما جاءت به من أحكام وتعاليم وما حثت عليه من آداب وأخلاقيات وما نطقت به الأدلة الشرعية الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

الفقيهة المتميزة الدكتورة عبلة الكحلاوي أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر والداعية المعروفة تنقل لنا جانبا من مظاهر السماحة في تشريعات الإسلام في المعاملات فتقول: القارئ للقرآن الكريم يدرك مدى حرص الخالق عز وجل على التيسير على الناس والدارس للشريعة الإسلامية والواقف على أحكامها يدرك مدى حرص هذه الشريعة على التيسير على الناس وأن رسول الله وهو المعلم الأول لأمته والمطبق الأول لتعاليم السماء كان مثالاً في الالتزام بتعاليمه .

تمتاز شريعة الإسلام بمميزات من أهمها: رعايتها مصالح الناس، فحيث تكون المصلحة يكون حكمها، وحيث تكون المفسدة ينتفي حكمها وهذه حقيقة تضافرت عليها الأدلة حتى أصبحت علما ضروريا لا يرقى إليه شك ولا تحوم حوله ريبة، ومما يشهد لذلك أن الله تعالى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء بها من عنده تعالى بأنه: "يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم" . كما وصفه عز وجل بأنه رحمة للعالمين فقال: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" . ووصف الكتاب الذي هو مصدر الشريعة الأول بأنه يهدي الناس إلى أقوم الملل وأعدلها وإلى أصلح الأمور وأفضلها . قال تعالى: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" .

وتضيف: ليس معقولاً ألا تراعي شريعة هذا رسولها وذاك كتابها، مصالح الناس التي عليها قوام حياتهم، وبها تكون سعادتهم في دنياهم وآخرتهم، قال بعض العلماء: لقد دل استقراء الشريعة والنظر في أدلتها، على أن رعاية المصالح هي أساس التشريع الإسلامي وأصله الذي لا يمكن التحول عنه كما يرشدنا الاستقراء الصحيح والواعي لتلك الأدلة على أن رعاية الشريعة إنما كانت لمصلحة المجموع ولذا كان من قواعد هذه الشريعة تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عند تعارض المصلحتين .

رفع الحرج

كما أن من مميزات شريعة الإسلام كما توضح د .عبلة قيامها على السماحة واليسر ورفع الحرج في كل ما جاءت به من أحكام، فمثلا حرمت الشريعة الإسلامية الربا لما فيه من ظلم واستغلال للناس وأوضح الحق سبحانه وتعالى وشرح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يترتب على المعاملات الربوية من تداعيات خطيرة على المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وأخلاقيا وقد اكتشف العالم مؤخرا عظمة ما جاءت به شريعة الإسلام من تشريعات اقتصادية عندما عصفت به الأزمة الاقتصادية العالمية التي شاعت آثارها المدمرة في كل دول العالم وخاصة هؤلاء الذين عبدوا الربا في الغرب وجعلوه أساس معاملاتهم والمصدر الأساسي لرزقهم .

وتوضح د . عبلة أن الإسلام بلغ في حرصه على اليسر والسماحة ورفع الحرج مبلغا عظيما حين أعلن العفو عن المضطرين إلى أكل الربا والتعامل مع المؤسسات الربوية، ولا غرابة في ذلك فقد أباحت الشريعة الإسلامية للمكره أن يتلفظ بكلمة الكفر مادام قلبه مطمئنا بالإيمان، وأباحت للمضطر أن يأكل مما حرم الله أكله كالميتة والدم ولحم الخنزير .

وأباحت للمسافر والمريض الفطر في شهر رمضان، وكان من قواعدها الأساسية "الضرورات تبيح المحظورات" وكذلك من مظاهر اليسر والسماحة ورفع الحرج في شريعة الإسلام أنها تدرجت في تحريمها لبعض الأشياء التي حرمتها كما نرى ذلك بوضوح بالنسبة للخمر، وأنها أمرت بدرء الحدود بالشبهات ما استطعنا . . أي لا نقيم الحد على الجاني حتى نتأكد من أنه قد فعل ما يوجب إقامة الحد عليه .

وتنتهي د .عبلة إلى القول إن التيسير والسماحة ورفع الحرج من الأمور الأساسية التي بنيت عليها الأحكام في شريعة الإسلام .

وتطالب المسلمين في كل بقاع الأرض أن يتجنبوا المعاملات الربوية المحرمة وأن يلتزموا بتشريعات الإسلام العادلة التي تحقق العدل بين الناس وتحميهم من آثار وتداعيات الربا والغش والاحتكار وغسل الأموال والرشوة وغير ذلك من صور الفساد الاقتصادي التي شاعت في بلاد المسلمين نتيجة تجاهل أو إهمال تشريعات الإسلام العادلة .

وتطالب د .عبلة أيضا علماء المسلمين أن يلتقوا على مائدة التسامح والتيسير الإسلامي لحسم الخلافات القائمة حول معاملات البنوك وتوضيح الحلال والحرام فيها بعيدا عن الضغوط ومحاولات خلط الدين بالسياسة والمصالح الاقتصادية لبعض المؤسسات الربوية وتقول: لا يجوز أن نترك المسلمين حيارى في مسألة معاملات البنوك ولابد من حسم هذه القضية .

الصدق والتراضي

الدكتور محمد نبيل غنايم أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة يعرفنا بجانب من جوانب السماحة والرحمة في التشريعات الإسلامية في مجال المعاملات فيقول: الشريعة الإسلامية نظمت التعامل بين الناس تنظيما دقيقا حكيما يقوم على الصدق والعدل والسماحة والتراضي في بيعهم وشرائهم، وفي أخذهم وعطائهم، وجاءت تشريعات الإسلام كلها تغلفها الرحمة بالناس، وإشاعة روح التسامح فيما بينهم فجعلت التراضي هو أساس البيع والشراء، وأكدت أن كل معاملة تقوم على الظلم والاستغلال لحاجات الناس معاملة محرمة، وحثت الجميع على الالتزام بالصدق والأمانة حتى لا يحدث غش وتدليس وخداع .

ومراعاة لحاجات الناس أباحت شريعة الإسلام البيع إلى أجل مع زيادة الثمن بشرط ألا يستغل البائع حاجة المشتري ويلحق به الظلم .

ولا تقف جوانب الرحمة والتسامح في تشريعات الإسلام في المعاملات بين الناس عندما أباحته من أوجه تعامل تيسر للناس أمور حياتهم، بل تظهر جوانب الرحمة والتسامح أكثر في أنواع المعاملات التي حرمتها شريعة الإسلام لما فيها من ظلم وجشع واستغلال، فقد حرمت شريعة الإسلام "الاحتكار" وهو شراء الشيء وحبسه ليقل بين الناس فيزيد سعره على حدود الاعتدال فتضطرب أحوال الناس ويصابون بالضرر والعنت في أمور معاشهم، وحرمت بيع "الغرر"، أي الغرور بمعنى الخداع الذي هو مظنة عدم الرضا عند تحققه فيكون من باب أكل أموال الناس بالباطل . وحرمت الغش والحلف الكاذب من أجل ترويج السلع والمخادعة، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "من غشنا فليس منا" كما حرمت شريعة الإسلام التطفيف في الكيل والميزان وأمرت بالقسط فيهما فالله سبحانه وتعالى يتوعد المطففين بقوله: "ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون" .

التيسير على المعسر

وإذا كانت شريعة الإسلام قد أباحت ألوانا من المعاملات التي تتحقق فيها العدالة ورعاية مصالح الناس ونهت عن أنواع أخرى من المعاملات التي يشوبها الغبن والظلم والغش والغرر والضرر، فإنها في الوقت ذاته أمرت الناس بالتزام آداب حكيمة في معاملاتهم متى سلكوها والتزموا بها وطبقوها فيما بينهم فتح الله عليهم بركات من السماء والأرض .

ومن أبرز هذه الآداب التيسير على المعسر والرأفة به، وتأجيل ما عليه من ديون حتى يغنيه الله تعالى من فضله، فالله سبحانه وتعالى يقول: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون" .

والمعنى: إن كان الشخص المدين معسرا فأمهلوه في أداء دينه، ولا تشقوا عليه في الطلب، بل انتظروا إلى أن ييسر الله له، وإذا تركتم له ما لكم عليه من ديون على سبيل التصدق كان ذلك خيراً لكم إن كنتم من أهل العلم والفقه .

وقد وردت توجيهات نبوية كريمة تأمر الدائن أن يكون رفيقا بالمدين منها قوله صلى الله عليه وسلم: "من أنظر معسرا أو وضع له -أي تنازل له عن بعض حقه- أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله" .

وهناك آداب وأخلاقيات أخرى كثيرة واجب المسلمين أن يحرصوا عليها في كل معاملاتهم الاقتصادية منها: تحري الحلال والبعد عن الحرام والشبهات، والمحافظة على نعمة المال، وشكر الله تعالى عليها، والحرص على جمع هذا المال بالطرق الصحيحة، وإنفاقه في الوجوه المشروعة، وأداء حق الله وحق المجتمع المتمثل في الزكاة والصدقات التطوعية، وقد قال الحق سبحانه في صفات المؤمنين الصادقين: "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون" .

متابعات.. متابعات..

اكاديمي بريطاني : 60 ألف مسلم في مدينة شفيلد يحتاجون إلى مركز إسلامي

● أعرب الدكتور حسان الكاتب عن أمله في إنشاء منارة متميزة للتواصل الحضاري لتشع بأضوائها على المدن البريطانية المجاورة، وملفتا إلى أن الجهة المشرفة على المشروع والمعروفة بـ «أمانة الإيمان» قطعت شوطا مهما على طريق إقامته، وحصلت على ٣٣٩٠ مترا مربعا لإنشائه، معولا على المحسنين وأهل الخير لتقديم الدعم والتمويل

وقد قام الدكتور الكاتب بزيارة إلى الكويت في الآونة الأخيرة حيث التقى المسؤولين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والجمعيات الخيرية وبحث معهم سبل دعم وإنشاء مركز إسلامي في مدينة شفيلد بالمملكة المتحدة ليكون منبرا للإشعاع الحضاري والثقافي والفكر الإسلامي الوسطي .

وقال الكاتب أن ستين ألف مسلم يقطنون في مدينة شفيلد يتطلعون إلى إنشاء هذا المشروع الإسلامي لخدمة الإسلام ، وتعزيز الهوية الإسلامية للمسلمين المهاجرين والحفاظ على أبنائهم والحيلولة دون ذوبانهم في الثقافة الغربية .

وأوضح إن نسبة المسلمين في مدينة شيفيلد تصل إلى ١٠٪ من العدد الكلي للسكان البالغ نصف مليون نسمة، وهي تقع شمال لندن بحوالي ٣٠٠ كيلو متر،وتعتبر خامس مدينة في انجلترا من حيث عدد السكان، تحتوي على جامعتين ، وهناك آلاف الطلاب العرب الذين يدرسون فيهما، كما أن هناك حوالي ٦٠ ألف نسمة من المسلمين استقروا في هذه المدينة، وصحيح أن هناك مساجد أخرى، ولكن أغلبها في مبان كانت عبارة عن كنائس، أو خمارات تم تحويلها إلى مصليات، وليس هناك مسجد تم بناؤه منذ البداية كمسجد، وحتى لو كان موجودا فلا يقدم جميع تلك الخدمات التي سيقدمها المشروع .

تركيا: التقدم للحج عن طريق الإنترنت

● لقد بدأت إجراءات التقدم للحج في تركيا، وهذا العام هناك إمكانية للتقدم الإلكتروني عن طريق شبكة الإنترنت لأول مرة.

وبالنسبة للتقدم عن طريق الإنترنت يوجد قسمين، أولهما: تجديد التسجيل، وهذا القسم من أجل من لهم تسجيل طلبات سابقة، والثاني: التسجيل لأول مرة، وهو من أجل من يتقدم بطلب لأول مرة، وهكذا سيتم جمع الطلبات من القسمين وتقديمهم للاقتراع سويًا، ومن يريد المتابعة يمكنه ذلك من خلال موقع رئاسة الشؤون الدينية التركية، كما يمكن ملء الاستمارة التي توفرها دور الإفتاء مباشرة، والمتابعة من خلال دور الإفتاء المنتشرة في المحافظات والمراكز المختلفة.

بلجيكا: لقاء سياسي إسرائيلي وحزب يميني لمواجهة أسلمة الغرب

● شهدت منطقة شمال مدينة أنتويرب البلجيكية لقاء بين أيوب كارا - نائب وزير تطوير الجليل بحكومة الاحتلال الإسرائيلي - وفيليب دوينتر - رئيس حزب فلامز بلانج اليميني المتطرف - وهو اللقاء الذي تضمن مؤتمرًا صحفيًا أكد خلاله حاجته الماسة للمساعدة للتصدي لنمو مظاهر أسلمة الغرب.

وقد أعربت السفارة الإسرائيلية بالمنطقة عن دهشتها وشعورها بالحرج، وادعت عدم علمها بالزيارة، وأن الزيارة كانت خاصة غير رسمية ولا تمثل حكومة نتنياهو.

كازاخستان: الرئيس يرى القيام بحملة إعلامية لإعادة الاعتبار للإسلام

● صرح الرئيس نور سلطان نازارباييف - رئيس كازاخستان - أن الدول الإسلامية عليها واجب مهم تجاه دينها فلابد من البدء في حملة إعلامية شاملة لتوضيح الصورة الإيجابية للمفاهيم الإسلامية على اعتبار أنه دين يدعو للسلام والعدل والتسامح.

كان الرئيس الكازاخي قد ألقى كلمته أمام المنتدى الاقتصادي السابع للدول الإسلامية.

وجدير بالذكر أن كازاخستان ترأس حاليًا منظمة المؤتمر الإسلامي ولذلك يرى الرئيس أن وسائل الإعلام الإسلامية لابد أن تقف في وجه الحملة العالمية الشرسة التي تصور الإسلام على أنه دين تطرف وإرهاب.

متابعات/ خالد هادي الأكوع